

الوفاء

صحيفة
ايران الدولية



دُرّة تتلألأ في قلب مدينة كريمة أهل البيت (ع)

٣ الإمام الخامني كان من أوائل منظري الفكر الاجتماعي في الثورة الإسلامية

٤ الإمام الشهيد زرع فينا حب الفن والحقيقة، ولوحاتنا صدى لكلماته الخالدة

٥ من خلف الشاشة.. كنت أسير في طهران

٦ إستشهاد إمام الأمة اسقط المشروع الأميركي، وأطلق معادلة الردع الكبرى

٧ يجب أن يطلق على القائد الشهيد لقب «مهندس اقتدار إيران الحديثة»

سبل بشري في وداع الإمام الشهيد

درة تتلأ في قلب مدينة كريمة أهل البيت (ع)



الوقف / احتضنت مدينة قم المقدسة، أمس الثلاثاء (٨ يوليو ٢٠٢٦)، مراسم تشييع قائد الأمة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض)، حيث احتشد جموع المعزين والمشيعين منذ ساعات الصباح الأولى للمشاركة في مراسم تشييع الجثمان الطاهر للشهيد، وغضت الطرقات والساحات بالحشود التي توافدت من مختلف أنحاء البلاد، في واحدة من أكبر مراسم التشييع التي شهدتها المحافظة عبر تاريخها. وانطلق موكب التشييع من مسجد جمكران قاطعاً طريق «الرسول الأعظم (ص)» الذي يمتد لنحو سبعة كيلومترات، وصولاً إلى مرقد السيدة فاطمة المعصومة (س)، وهو الطريق الذي اكتظ منذ ساعات الصباح الأولى من يوم الثلاثاء بحشود مليونية من المعزين الذين توافدوا من كافة أنحاء البلاد إلى مدينة قم المقدسة لوداع القائد

الشهيد وأفراد أسرته الشهداء، ورافق الجماهير الغفيرة على طول الطريق جثمان القائد الشهيد نحو مرقد السيدة فاطمة المعصومة (س)، وسط أجواء من الحزن والأسى، حيث صبح المشيعون بشعارات حماسية ودينية تعبر عن عمق ولائهم. وتوشّحت أيدي المعزين بصور القائد الشهيد، وصور قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله الإمام السيد مجتبي الخامنئي، كما رفعت رايات العزاء والأعلام الحمراء في أرجاء مسير التشييع، وتدققت الحشود الغفيرة من مختلف شرائح المجتمع، جنباً إلى جنب الشخصيات السياسية والدينية والهيئات المعزّية. وأقيمت مراسم الصلاة على الجثمان الطاهر للإمام الشهيد (رض) وأفراد أسرته الشهداء في مسجد جمكران بمدينة قم المقدسة بإمامة المرجع الديني آية الله عبد الله جوادي آمل، وسط حضور مليوني للمصلين.

بأفعالهم أنهم لا يلتزمون بالمبادئ الإنسانية والأخلاقية، ولا يسعون إلا للمصالح الخاصة. وأشار إسلامي إلى مراسم التشييع المهمة لجثمان الإمام الشهيد، مضيفاً: في هذه المراسم، أظهر الشعب الإيراني وعياً وإدراكاً منه لأهمية المسار الذي سبب كرامة لأنفسهم وللبلا، ويعزز مكانة الوطن.

عمق الرابطة الروحية بين إيران والعراق

إلى ذلك، أكد قائد قوة القدس في الحرس الثوري، العميد إسماعيل قاتني، أن تشييع إمام الأمة الشهيد السيد علي الخامنئي (رض) في العراق سيُعزز موقفه كبلد للرافض للفتنة الأمريكية، وسيجعل الخط الأحمر المطالب بالتأثر أكثر وضوحاً. وكتب العميد قاتني، في رسالة له، إن المطالبة بتشيع جثمان قائد الثورة الإسلامية الشهيد، والتخطيط المحكم لهذا الحدث التاريخي من قبل الحكومة والشعب العراقيين، يُظهران للعالم أجمع عمق الرابطة الروحية بين الشعبين العظيمين، إيران والعراق.

مراسم التشييع أظهرت عمق العلاقة بين الشعب والدولة

هذا وأكدت بعثة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى الأمم المتحدة، بأن مراسم تشييع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الشهيد أظهرت أمام أنظار العالم عمق العلاقة الراضخة بين الشعب العراقي، وقالت بعثة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى الأمم المتحدة: يحمل هذا الحدث درساً لا يلبس فيهما:

١- يجب على مخططي ومرتكبي هذه الجريمة أن يعلموا أنهم زرعوا بذور الكراهية والانتقام في قلوب الشعب الإيراني؛ بذور ستهلكهم يوماً ما.

٢- يجب على صانعي وواضعي السياسات (الأعداء) فهم واقع

أي جهد لتحقيقها، سواء في ميادين الدفاع عن البلاد، أو في الحقل الدبلوماسي والمفاوضات باعتبارها جزءاً من المواجهة السياسية والحضارية، أو من خلال العمل على معالجة التحديات المعيشية والاقتصادية. وأعرب عن أمله في أن يترجم المسؤولون توجهات القائد الشهيد وقبادة الثورة إلى عمل متواصل وفعال لخدمة المواطنين.

إذ استمرت التهديدات ضد إيران فلن تبدأ المفاوضات

من جانبه، أثنى وزير الخارجية، سيد عباس عراقجي، على الحضور الملحمي للشعب الإيراني في مراسم تشييع القائد الشهيد للثورة الإسلامية (رض)؛ مؤكداً: لا شعبنا ولا قوّاتنا المسلحة الشجاعة يرضخان لأيّ تهديد أو خوف. وأورد عراقجي، في تدوينة عبر منصة «إكس»، للتواصل الاجتماعي، بعد حضوره مراسم تشييع القائد الشهيد في طهران، مشيراً فيها إلى أن الملايين من الإيرانيين الأبوة احتشدوا بوحدة وتكاتف لتقديم الاحترام لسماحة قائد الثورة الإسلامية الشهيد وارثه الخالد؛ مُردفاً: لا هذا الشعب ولا قوّاتنا المسلحة الشجاعة يرضخان لأيّ تهديد أو خوف.

وأشار وزير الخارجية، في جانب من تدوينته، إلى المادة ١٣ من مذكرة تفاهم اسلام آباد لإنهاء الحرب، مؤكداً على أنها تشير بوضوح وصراحة تماماً، إلى أنه طالما استمرت التهديدات ضد إيران، فلن تبدأ المفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاق نهائي؛ إلا التزموا بتوقيعكم.

صناعة الطاقة النووية مدينة لتوجهات الإمام الشهيد

من جهته، أشار رئيس منظمة الطاقة الذرية، محمد إسلامي، إلى أن الإيرانيين أظهرها وعيهم كامة خلال تشييع جثمان قائد الثورة الشهيد، قائلاً: إن الحضور الجماهيري الكبير وشعاراتهم ووجهت رسالة واضحة للأعداء؛ الذين أظهرها

قالياب: قتلة الشهيد قائد الأمة سينالون جزاءهم

ومع تقديره للشعب العراقي ومسؤوليه، أكد على عمق الروابط بين إيران والعراق، قائلاً: إيران والعراق لا ينفصلان، ومهما حاول الأعداء إثارة الفتنة بين الشعبين، فلن يحققوا إلا مزيداً من التماسك والتعاطف والتفاعل بين الشعبين الشقيقين المخلصين.

الزبيدي يستقبل جثمان القائد الشهيد

إلى ذلك، أفاد مصدر عراقي مطلع بأن رئيس مجلس الوزراء علي الزبيدي يستقبل، مساء الثلاثاء، في مطار النجف الأشرف الدولي، الجثمان الطاهر للقائد الشهيد، وأوضح: إن مراسم الاستقبال ستجري بحضور رسمي في مطار النجف الأشرف الدولي. يذكر أن رئيس خلية الإعلام الأمني العراقي «الفريق سعد معن» أعلن الإثنين، إنهاء جميع الاستعدادات لتشيع القائد الشهيد في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف؛ مؤكداً أن استقبال رسمي للجثمان الطاهر للقائد الشهيد في النجف الأشرف سيكون بحضور وفود رسمية من البلدين.

وصرح الفريق سعد معن، في مؤتمر صحفي مشترك عقده مع محافظ النجف الأشرف «يوسف كناوي»، إنه تم إنهاء جميع الاستعدادات لتشيع جثمان القائد الشهيد في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف؛ ولفت إلى أنه تم تشكيل لجنة عليا تشرف على الخطة الخاصة بالتشيع، مشيراً إلى أن مسار التشييع سيبدأ من مجسرات الصردين إلى العتبة العلوية المقدسة بمسافة ٦ كيلومتر، بمشاركة ٣٥١ موكب حسيني مع فتح بيوتات النجف الأشرف على طول مسار التشييع. وتابع: أن أكثر من ٦٠٠ صحفي عربي وأجنبي سيشارك بالتشيع، فضلاً عن مشاركة أكثر من ٣٠٠٠ إعلالي عراقي وعربي وأجنبي في تغطية مراسم تشييع.

وأشار الفريق سعد معن إلى أن خط سير مراسم تشييع الإمام الشهيد (رض) في كربلاء المقدسة يمتد لمسافة ٥/٨ كيلومتر، بمشاركة ٧٥١ موكباً في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة؛ مضيفاً: كما ستنتقل مراسم التشييع الشعبي في مدينة كربلاء المقدسة عند الساعة الرابعة من عصر يوم الأربعاء. ونوّه رئيس خلية الإعلام الأمني أن ٢٥٠٠ كاميرا و٢٣ مركز بث مباشر ستتولى تغطية مراسم التشييع، فضلاً عن تخصيص ١٥٠ عجلة إسعاف للمشاركة في الخطة الصحية الخاصة بمراسم التشييع في محافظتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة.

دعم مباشر من رئيس الوزراء العراقي

في السياق، أكد محافظ النجف الأشرف وجود دعم مباشر من رئيس الوزراء العراقي لإنجاح مراسم تشييع جثمان قائد الأمة الشهيد في العراق، وقال كناوي: هناك تنسيق عالٍ بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية في محافظة النجف الأشرف لإنجاح مراسم تشييع جثمان الشهيد القائد الخامنئي (قدس سره)، مع وجود دعم مباشر من رئيس الوزراء. وأضاف: ستكون جميع الطرق مفتوحة أمام جموع الزوار والمشيعين، مبيّناً أن المحافظة ستعمل على تفويج أكبر عدد ممكن من المشيعين بالتعاون مع الحشد الشعبي والقوات الأمنية.

رئيس الوزراء العراقي يستقبل جثمان القائد الشهيد في مطار النجف الأشرف

عراقجي: التهديدات لن تُرضخ شعبنا ولا قوّاتنا المسلحة إطلاقاً

العميد قاتني: تشييع جثمان إمامنا الشهيد في العراق سيعزز موقفه كبلد للرافض للفتنة

إسلامي: صناعة الطاقة النووية الإيرانية مدينة لتوجهات ودعم الإمام الشهيد

أخبار قصيرة

سبذل قصارى جهداً لإنجاز المهام الموكلة على أكمل وجه



أكد رئيس السلطة القضائية حجة الإسلام غلام حسين محسنى إيجي، في رسالة وجهها إلى قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله الإمام السيد مجتبي الخامنئي، ردّاً على قرار سماحته بإعادة تعيينه رئيساً للسلطة القضائية، أنه سيبذل قصارى جهده وطاقته لإنجاز المهام الموكلة إليه على أكمل وجه. وأكد حجة الإسلام إيجي، في هذه الرسالة التي بعث بها أمس الثلاثاء، أنه سيجعل من توجيهات وتوصيات القائد الشهيد للثورة الإسلامية الإمام الخامنئي (رض) وكذلك النقاط القيمة التي وردت في رسالة قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبي الخامنئي نبأساً ومنهجاً له ولكافة زملائه في عملهم.

نوا القدر لترامب: خالص شعبنا باحترام وإلا سنرد عليك بلغة أخرى



ردّ أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني على تهديدات الرئيس الأمريكي للشعب الإيراني، قائلاً: خاطبوا الشعب الإيراني باحترام، وإلا سنرد عليكم بلغة أخرى.

وأضاف محمد باقر ذوالقدر، مساء أمس الأول، في ردّ حازم على تهديدات ترامب: للرئيس الأمريكي الموهوم الذي هدد ٩١ مليون إيراني اليوم، أقول: لقد تحدّثتم سابقاً، بصفتكم رئيساً لدولة بلا جذور ولا يتجاوز تاريخها ٢٥٠ عامًا، بلغة مماثلة عن تدمير حضارة إيران الممتدة آلاف السنين، ولم تكن النتيجة بالنسبة لكم سوى الهزيمة والإحباط وطلب التفاوض ووقف إطلاق النار الإيرانيون غرباء على لغة التهديدات.

يجب محاسبة ألمانيا على توأطئها في العدوان على إيران

وصف المتحدث باسم الخارجية الإيراني تصريحات وزير الخارجية الألماني بشأن مضيق هرمز بأنها مخزبة، ومحاولة لقلب الحقائق. وكتب إسماعيل بقائي، في منشور على منصة إكس فجر الثلاثاء، ردّاً على تصريحات وزير الخارجية الألماني بشأن الوضع في مضيق هرمز: إن تصريحات وزير الخارجية الألماني بشأن مضيق هرمز مخزبة، وهي، من حيث تحريف الحقائق والتلاعب بالألفاظ، تُذكر بشخصية «مفيستوفلس» في مسرحية «فاوست» لغوته. وأضاف: يجب محاسبة ألمانيا بالكامل على توأطئها في العدوان العسكري على إيران، ودفع تعويضات عن أفعالها غير القانونية والإجرامية.

وأكد بقائي قائلاً: لا يمكن لهذه الأنواع من الإجراءات أن تعفي النظام الحاكم في برلين من مسؤوليته عن المشاركة في حرب غير شرعية وارتكاب جرائم حرب ضدّ الإيرانيين.



حوار موقع KHAMENEI.IR الإعلامي مع النجل الأكبر للإمام الشهيد؛ آية الله السيد مصطفى الحسيني الخامنئي:

الإمام الخامنئي كان من أوائل منظري الفكر الاجتماعي في الثورة الإسلامية (٢/٢)

جلسة ضمت سماحته والوالد وأنا وأخي في الغرفة ذاتها بالمبنى رقم (٢)؛ وبعد انتهاء الجلسة، وبينما كنا نودعه خارجاً، أوصاني بقراءة سورة معينة من القرآن حفظاً لسماحة الوالد. وأحياناً كنت أرى بعض الأعلام الآخرين وهم يهيمون بالخروج، يسرون لسماحة الوالد ببعض النقاط والتوصيات الخاصة.

كان ذلك يعكس عناية هؤلاء الأكابر بسماحة الوالد وميلهم إليه، وهو ما كان يتجلى بوضوح شدي. ويحدوني تصور - على سبيل الاحتمال - بأنه وراء هذه الروابط الظاهرية وتلك الانطباعات، كان ثمة ارتباط باطني وثيق. وخلاصة القول، لقد كانت تلك اللقاءات والزيارات مثمرة ومباركة جداً، ومثلت لسماحة الوالد - وسط تلك الأعياء والضغط العملية - لحظات ملكوتية حقاً؛ إذ ربما يمتد بهم المجلس قرابة الساعتين، يفيض بجميل الأحاديث وشائق الأخبار، ويُطرح فيها من المطالب والمباحث المفيدة الشيء الكثير. فهؤلاء الخواص من أهل المعنى، رغم تباين مشاربهم ومسالكهم، ولكنهم أجمعوا على إيلاء اهتمام وعناية خاصة بسماحة الوالد. وعلى أي حال، أتصور أن سماحة الوالد ممن يلتزمون «التستر» الشديد، فحقائق أحواله لا تكاد تظهر للآخرين. إنه من أهل التهجد الطويل، ولبرنامج في السحر وقت طويل نسبياً. ومن جهة أخرى، فهو يتجلى بصفات شخصية رفيعة؛ فقد ذكر في المرحوم الشيخ خوشوقت مرتين: «إن سماحة الوالد متواضع جداً»، وقد استوفقتني ذلك لأن الشيخ خوشوقت كان مقلداً جداً في مدح الأشخاص أو وصفهم، ومع ذلك فقد بادرتي بذكر هذه التكلفة مرتين. ونحن نلصق ذلك واقعاً، ولا سيما في تعامله مع الأفراد، إذ يضع اعتباراته كافة جانباً ويُقبل عليهم بتواضع. ومثل هذه السجايا لا تنفصل عن الحقائق الباطنية، أما بلوغها حد النصاب، فمما لا يمكنني الجزم به. يُنقل عن أبناء المرحوم السيد جمال الكلبايكاني (رحمته) أنهم لم يكونوا يدركون حقيقة مقام والدهم؛ فقد روى من كان على صلة به أنه حين كان يدور بينهم حديث من نوع خاص، فإذا ما دخل أحد أبناءه، عدل فوراً عن الحديث وشرع في مناقشة فرع فقهي عن الطهارة والنجاسة وما شابه، حائلاً دون إدراكهم كنه ما كان يُطرح. طبقاً لأقصد هنا التشبيه، بل هو من باب «التنظير» بأن الأمور قد تحدث على هذا النحو.

تماماً مع أسس الثورة، كانت من طلائع ذلك الفكر الأصيل. طبقاً، في ذلك الزمان، كان المناضلون الميدانيون الممسكون بزمام المبادرة قلة قليلة؛ ناهيك بأن بعض المناهضين للشاه كانت لديهم إشكالات أعمق، كأن يكونوا شيوعيين مثلاً، لديهم خصومة مع أصل الأسس الدينية ويسعون وراء أهداف أخرى.

كيف كان المنهج السلوكي لآية الله السيد جواد الخامنئي؟ وهل تأثر بشخصية معينة؟

ربما لا يمكن الحديث في هذا الشأن على نحو قطعي؛ فذلك يتطلب سماع أقوال أو مشاهدة سلوكيات ذات دلالة خاصة. ومن نماذج هذا الاحتياط في السنوات الأخيرة - مع كثرة التردد على العتبات المقدسة - أنهم أحضروا له مرات عدة قطعاً من الرخام المطهر الناتج من ترميم قبور الأئمة (عليهم السلام)، لكنه كان يحتاط ويرفض قبولها، خشية أن تكون تلك الحجارة لا تزال قابلة للاستخدام في الضريح المطهر. طبعاً هو لا يفرض رأيه على الآخرين، لكنه يلتزم بهذه الاحتياطات والقيود في خاصة نفسه من دون أي تظاهر.

مصاريق معيشتنا وطعامنا كانت كبقية الشعب عبر البطاقات التموينية، ولكنه دفع ذلك المبلغ للإمام لمجرد سكنه في ذلك المنزل، وقد رفض الإمام تسلم المبلغ في البداية قائلاً إنه لا داعي لذلك، لكنه قبلها أمام إصرار سماحة الوالد.

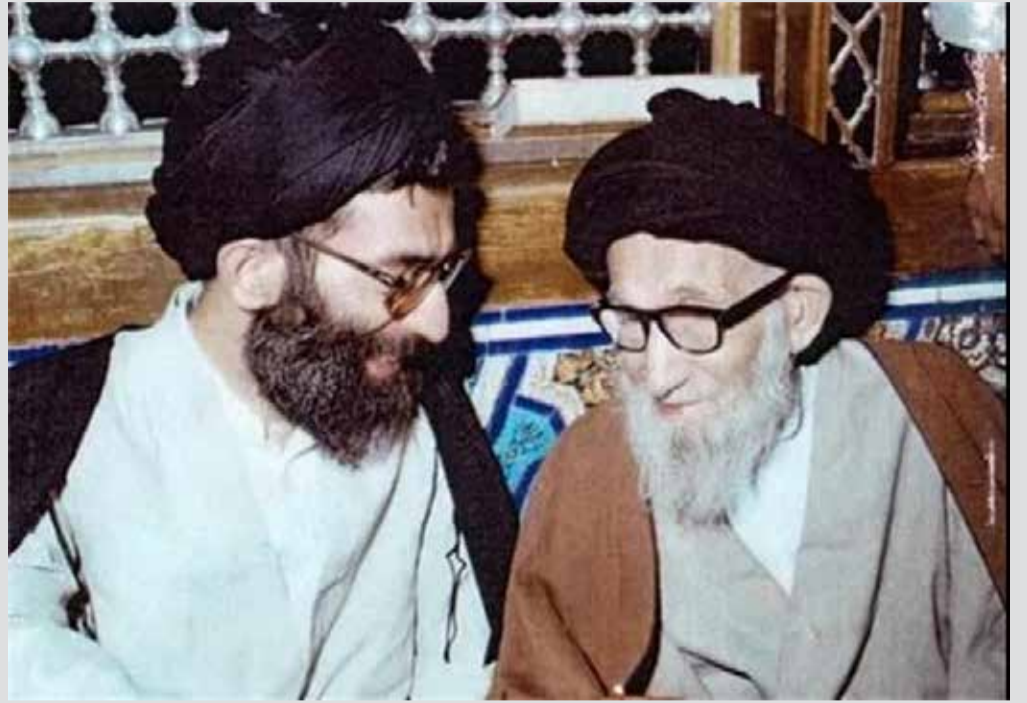
لقد كان حريصاً على رعاية بيت المال كي لا يبقى في ذمته شيء. وهو الآن بمنزلة موظف لدى النظام، لكنه لا يتقاضى راتباً أبداً، وتُقتضى شؤون حياته من التبرعات والهدايا وما شابه. وهذه هي الحال طوال الثلاثين عامًا الماضية وأكثر. بل إنه دفع أخيراً قيمة السكن وما شابه مما كان يُعد حقاً له في السابق، إذ احتسب تكلفته حتى عن السنوات الماضية وسددها.

ومن نماذج هذا الاحتياط في السنوات الأخيرة - مع كثرة التردد على العتبات المقدسة - أنهم أحضروا له مرات عدة قطعاً من الرخام المطهر الناتج من ترميم قبور الأئمة (عليهم السلام)، لكنه كان يحتاط ويرفض قبولها، خشية أن تكون تلك الحجارة لا تزال قابلة للاستخدام في الضريح المطهر. طبعاً هو لا يفرض رأيه على الآخرين، لكنه يلتزم بهذه الاحتياطات والقيود في خاصة نفسه من دون أي تظاهر.

دعونا ننقل إلى جانب آخر من حياة المرحوم آية الله السيد جواد الخامنئي وشخصيته. كيف كانت علاقة المرحوم جدك بالإمام الخميني وبالثورة؟

أصدر الإمام الخميني (رحمته) برقية تعزية عقب وفاة المرحوم جدي. ويبدو أن جدي كان على معرفة بالإمام عمومًا، وكانت جدتي تقول إن الإمام زار منزلنا. كانت جدتي ثورية وبالمصطلح الدارج «حزب الهبة»، لذا لم تكن علاقتها جيدة بانبتها الوحيدة التي سلكت مسارا مختلفًا، وكذلك كان جدي... باختصار، رغم أن المرحوم جدي لم يمتلك تلك الروحية الاجتماعية التي يمتلكها سماحة الوالد، ولكن سجل حياته حافل بمناهضة النظام الملكي؛ فذات مرة كتب برفقة أربعة من العلماء رسالة انتقادية لرئيس الوزراء، وكان لتلك الرسالة وقع لافت.

وإذا فارتنا ذلك بسماحة الوالد وعقليته السياسية والاجتماعية؛ نجد أنه حين كان في المنفى بمدينة «إيرانشهر»، كتب مع أربعة من المنفيين رسالة احتجاجية إلى الأمين العام للأمم المتحدة، وأدى نشاطات مشابهة كانت تعبر بعمق عن النضال ضد النظام. ذات مرة، وبينما كان سماحة الوالد في منفاه بمدينة إيرانشهر، زاره المرحوم الشهيد صدوق. وهناك دارت بينهما نقاشات، ويبدو أن سماحة الوالد طرح في ذلك الجمع طرحاً فكرياً قويًا وعميقًا نال إعجاب شخص كالشيخ صدوق؛ أيما إعجاب، حتى قال له: «اكتب لي رسائل»، قاصداً بذلك رغبته في الاستفادة من فيوضاته الفكرية وتحليلاته للشؤون الدينية والسياسية. يأتي هذا رغم الفارق العمري الكبير بينهما؛ إذ كان الشيخ صدوق حينها شيخاً في السبعين من عمره، وبمنزلة الوالد لسماحة الوالد، في حين كان هو شابًا مفعماً بالحماسة، متبحراً في العلم، وصاحب «مبنى»، وأنا أؤكد هنا كونه صاحب «مبنى»؛ أي إنه كان مجتهدًا بالمعنى الحقيقي للكلمة. وعلى أي حال، فقد كتب سماحة الوالد للشيخ صدوقي رسالتين تبيينيتين ما تزالان موجودتين، وتكشفان بوضوح عن عمق منهجه العلمي واجتهاده. ولعلنا نستطيع القول إن سماحة الوالد كان من أوائل المنظرين لهذا الفكر الاجتماعي؛ وهو ما يظهر جلياً في آثاره المنشورة من نقاشات تلك الحقبة، حيث نرى شاباً في الثلاثينيات يطرح مباحث غاية في الدقة. وأي فرد لديه إمام بالمسائل الدينية يدرك أن تلك الأطروحات كانت رائدة وحديثة. أتذكر جيداً أن غالبية مخاطبيه كانوا من الشباب والجامعيين، وهو نسج سكاني كان يعدّ غريباً في ذلك الركن من مدينة مشهد آنذاك. واليوم، وبصفتي طالباً للعلوم الدينية، أدرك تلك الرؤى وطريقة التفكير التي كانت تتسق



بشأن ما ذكر عن الزهد؛ قد يفتقر المرء كاملة. قد يعيب بعض الناس، لكنه، من دون أن يُظهر شيئاً، يتشغل بالحديث مع الأصدقاء والمزاح معهم. وهذه أمور كنا نراها دائماً على مر الزمن. وبالطبع، إن الركن المهم الآخر في صفاء هذا المنزل هو والدنا؛ فإلى جانب هذه الخصلة عند سماحته، هناك أيضاً متابعة والدنا وجدتيها واهتمامهما الاستثنائي. ولهذا، فهذه الأمور هي التي تمنح أجواء الأسرة ذلك الصفاء.

وعلى المستوى الكلي أيضاً، لدى سماحة الوالد سلوكيات ترجع جذورها إلى هذه الخصائص نفسها، أي صفاء الباطن وعزة النفس. ففي بعض الأحيان، كان بعضهم يسري إلى سماحته إساءات بالغة، لكنه رغم ذلك لا ينسى أن يطلب لهم المغفرة. ففي إحدى المرات، قال أحد الأشخاص بحضرتة، بحدة: «لن الله فلاناً!» وكان المقصود شخصاً ارتكب إساءات كبيرة جداً، وعلى حدّ التعبير «لم يُشهر سيفه فقط، بل أخرجه من عنده أيضاً، وهاجم، ووجّه ضربة، وقد أصابت هذه الضربة فعلاً». حتى إن سماحته قال للناس، في جلسة عامة هنا في هذه الحسينية، عن فعل هؤلاء: «إن الله حلّ هذه المسألة». وكان الإمام الراحل نسب تحرير خرمشهر مباشرة إلى الله، فإن سماحة الوالد أيضاً نسب حلّ هذه المسألة مباشرة إلى الله. فقال لذلك الشخص: «إلى الآن، لم ألن مثل هؤلاء الأشخاص، ولم أطلب من الله موثماً». وقد بدا لي هذا أمراً عجيبيًا، ويُظهر أن الإنسان لا بد أن يملك رصيداً باطنياً يتكئ عليه لكي يُبدي هذا القدر من الحلم وسعة الصدر. وهذه النقطة أيضاً يمكن أن تكون متجذرة في خصائص والده المرحوم.

وأما الزهد، فالمرء كذلك حتماً. ولا سيما أن سماحة الوالد وأخاه الأكبر نشأ في بيئة ذاقا فيها الفقر والضيقة، ولكن مع حفظ العزة. أي إن والدهما لم يكن من النوع الذي يذهب، بسبب الفقر، إلى هذا ذاك أو يُقدم على مثل هذه الأمور. وبالطبع، فإن جدتي أيضاً كانت متعاونة مع هذه الظروف. فعلى سبيل المثال، تردّ في ذكريات والدي أنه قال كيف كانت والدته تخطط للأطفال ثياباً من عباءة المرحوم جدي البالية، وأمثال هذه الأعمال.

وخصلة مشتركة أخرى كانت موجودة أيضاً عند المرحوم جدي، هي الاهتمام بالمطالعة. كان جدنا شديد الاهتمام بالقراءة، وحتى في أسفار طهران، كان سماحة الوالد أو أخوه يجلبان له الكتب. والآن أيضاً، يقرأ سماحته كثيراً، رغم كثرة مشاغله، فإن المطالعة دائماً هي المقدمة التي تسبق نومه. وطوال هذه السنوات، قرأ من الكتب ما يوازي مكتبة كبيرة فعلاً، ولا يظهر من ذلك إلا عدد قليل جداً عبر الحواشي والتقاريط. وهذه الخصلة أيضاً، في رأيي، مشتركة بين الأب والابن. وكذلك قلة الطعام وقلة الأكل هي أيضاً من خصالهما المشتركة.

هذا العمر وهذه المشاغل، أن ينتظر ساعة كاملة. قد يعيب بعض الناس، لكنه، من دون أن يُظهر شيئاً، يتشغل بالحديث مع الأصدقاء والمزاح معهم. وهذه أمور كنا نراها دائماً على مر الزمن. وبالطبع، إن الركن المهم الآخر في صفاء هذا المنزل هو والدنا؛ فإلى جانب هذه الخصلة عند سماحته، هناك أيضاً متابعة والدنا وجدتيها واهتمامهما الاستثنائي. ولهذا، فهذه الأمور هي التي تمنح أجواء الأسرة ذلك الصفاء.

وعلى المستوى الكلي أيضاً، لدى سماحة الوالد سلوكيات ترجع جذورها إلى هذه الخصائص نفسها، أي صفاء الباطن وعزة النفس. ففي بعض الأحيان، كان بعضهم يسري إلى سماحته إساءات بالغة، لكنه رغم ذلك لا ينسى أن يطلب لهم المغفرة. ففي إحدى المرات، قال أحد الأشخاص بحضرتة، بحدة: «لن الله فلاناً!» وكان المقصود شخصاً ارتكب إساءات كبيرة جداً، وعلى حدّ التعبير «لم يُشهر سيفه فقط، بل أخرجه من عنده أيضاً، وهاجم، ووجّه ضربة، وقد أصابت هذه الضربة فعلاً». حتى إن سماحته قال للناس، في جلسة عامة هنا في هذه الحسينية، عن فعل هؤلاء: «إن الله حلّ هذه المسألة». وكان الإمام الراحل نسب تحرير خرمشهر مباشرة إلى الله، فإن سماحة الوالد أيضاً نسب حلّ هذه المسألة مباشرة إلى الله. فقال لذلك الشخص: «إلى الآن، لم ألن مثل هؤلاء الأشخاص، ولم أطلب من الله موثماً». وقد بدا لي هذا أمراً عجيبيًا، ويُظهر أن الإنسان لا بد أن يملك رصيداً باطنياً يتكئ عليه لكي يُبدي هذا القدر من الحلم وسعة الصدر. وهذه النقطة أيضاً يمكن أن تكون متجذرة في خصائص والده المرحوم.

وأما الزهد، فالمرء كذلك حتماً. ولا سيما أن سماحة الوالد وأخاه الأكبر نشأ في بيئة ذاقا فيها الفقر والضيقة، ولكن مع حفظ العزة. أي إن والدهما لم يكن من النوع الذي يذهب، بسبب الفقر، إلى هذا ذاك أو يُقدم على مثل هذه الأمور. وبالطبع، فإن جدتي أيضاً كانت متعاونة مع هذه الظروف. فعلى سبيل المثال، تردّ في ذكريات والدي أنه قال كيف كانت والدته تخطط للأطفال ثياباً من عباءة المرحوم جدي البالية، وأمثال هذه الأعمال.

وخصلة مشتركة أخرى كانت موجودة أيضاً عند المرحوم جدي، هي الاهتمام بالمطالعة. كان جدنا شديد الاهتمام بالقراءة، وحتى في أسفار طهران، كان سماحة الوالد أو أخوه يجلبان له الكتب. والآن أيضاً، يقرأ سماحته كثيراً، رغم كثرة مشاغله، فإن المطالعة دائماً هي المقدمة التي تسبق نومه. وطوال هذه السنوات، قرأ من الكتب ما يوازي مكتبة كبيرة فعلاً، ولا يظهر من ذلك إلا عدد قليل جداً عبر الحواشي والتقاريط. وهذه الخصلة أيضاً، في رأيي، مشتركة بين الأب والابن. وكذلك قلة الطعام وقلة الأكل هي أيضاً من خصالهما المشتركة.

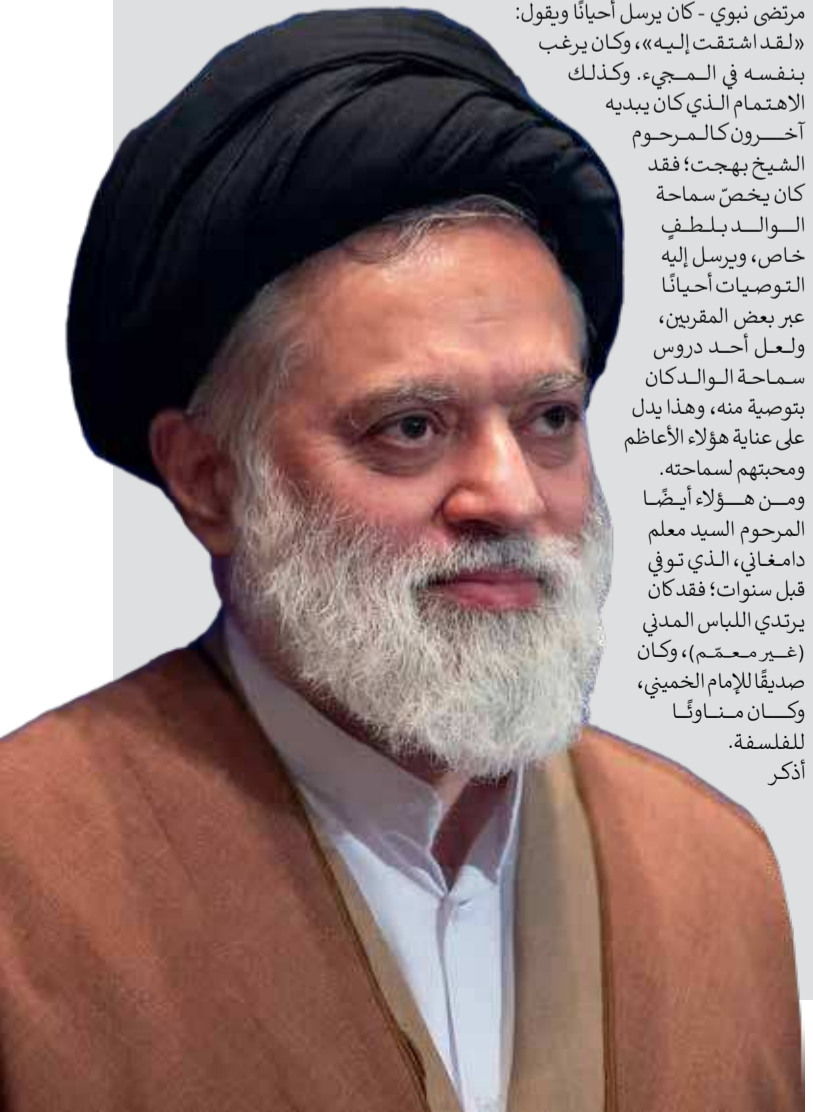
برأيكم، ما هي الجوانب في شخصية سماحة الوالد التي تأثرت من والده؟

إن الإجابة عن هذا السؤال على نحو ظنيّ ممكنة، أمّا الإجابة القطعية، فصعبة. وأنا أستخدم هنا تعبير النبل أو عزة النفس، وهو ما تجلّى عند سماحته، ولا سيما في عالم السياسة. فعلى سبيل المثال، وبسبب سلامة الباطن نفسها التي يتجلى ظهورها في صورة الزهد، لم أسمع أن المرحوم جدي سعى يوماً إلى استغلال اجتهاده أو، باختصار، من مكانته، حتى إنه - في ما يبدو - اعترض على تسمية زقاق باسم «الخامنئي» في حياته. وكان حذراً حتى في المسائل الأيسر من ذلك بكثير. فمثلاً، سمعت أن ختاز الجي، وكان اسمه محمد آغا، حين كان جدي يذهب ليشترى الخبز، كان يريد - احتراماً لكون المرحوم جدي عالماً وسيّداً - أن يعطيه الخبز قبل دوره، لكن المرحوم جدي لم يكن يقبل بذلك.

وفي هذا السياق، راودتني ذكرى تتعلق بهذه الخصائص نفسها. ذات مرة، في مرحلة صبايا، كنا جالسين معه في غرفته نفسها في الطابق العلوي. فقلت له: «هل أنت آية الله؟» فأجابني بتواضع خاص، وكان مقصوده أن هذه الألقاب والعناوين ليست مهمة. أو مثلاً، كان عتناً يكتب عنه في بعض المواضيع «حضره آية الله فلان»، فكان المرحوم جدي يشطب كلمة «آية الله» من اسمه. ويبدو أن حياة المرحوم جدي كانت قد تشكّلت على هذا الأساس؛ أن يتباعد عن تلك الأمور، والأب يضع نفسه - على حدّ التعبير - في الواجهة. ولذلك إن مثل هذا الشخص لا تكون له حلقات درس كثيرة، ولا تلاميذ، ولا مؤلفات، ولعلنا منشأ ذلك فعلاً هو هذا الانكفاء نفسه، ويرجع إلى تلك الخصائص بعينها.

لقد كان جدنا تلميذاً للمرحوم الآغا زاده في «الكفائية»، وكانت لديه نسخة من كتاب «الكفائية» يبدو أن نسخة المرحوم الآغا زاده كانت ملحوظة فيها. وخلاصة القول إنه أخذ أسرار «الكفائية» أو دقائقها من ابن المرحوم الآخوند، وعلى القاعدة كان متمكناً منها. ومن الطبيعي أن شخصاً بهذه التجربة، لو أراد، لكان يستطيع مثلاً أن يدرّس «الكفائية» في مشهد. ففي النهاية، كان رجلاً مقدّساً، وكان صاحب علم أيضاً؛ أي إنه كان يملك جاذبية القداسة وجاذبية العلم معاً. لكن هذا العزوف عن التدريس قد يكون مرتبطاً بهذه الخصلة نفسها. وفي رأيي، إن هذه الخصلة مشتركة - في الجملة - بين والدي وبين المرحوم جدي.

ونقطة أخرى هي أنني أرى أن الجوّ داخل منزل والدي جوّ مفعم بالصفاء؛ وعلى حدّ التعبير المعروف: «إن لم يكن فيه رونق، ففيه صفاء». حياتهم بسيطة، لكنها حياة فيها صفاء، وأحد أركان هذا الصفاء هو هذه الخصلة الموجودة عند سماحته؛ فهو، على حدّ التعبير، لا يصعب الأمور. اقترضوا مثلاً أن الغداء لم يكن قد أصبح جاهزاً في أحد الأيام - مع أن هذا نادر جداً - واضطر، مع



في السياق ذاته، ما هو تحليلكم بشأن سماحة الوالد؟

التعبير الذي يحضرني بشأن سماحة الوالد هو أنه يميل بشدة إلى «التستر» في هذه المقامات. وما شهدناه في هذا الصدد هو اهتمامه البالغ بهذا الشأن، وحبه للاستماع لمن يتحدث في هذه الآفاق. ومن جانب آخر، نجد روحاً من المحبة الخالصة تجاه سماحة الوالد من أهل المعنى والسلوك الذين يزورونه؛ فثمة فرق بين أن يستدعي الحاكم أحداً فإني على مضض، وبين أن يأتي هؤلاء الأكابر بفيض من الشوق والمودة.

على سبيل المثال، المرحوم السيد الدولابي (قدس سره) - الذي كان يرافقه السيد مرتضى نبوي - كان يرسل أحياناً ويقول: «لقد اشتقت إليه»، وكان يرغب بنفسه في المصير. وكذلك الاهتمام الذي كان يبديه آخرون كالمرحوم الشيخ بهجت؛ فقد كان يخص سماحة الوالد بلطف خاص، ويرسل إليه التوصيات أحياناً عبر بعض المقربين، ولعل أحد دروس سماحة الوالد كان بتوصية منه، وهذا يدل على عناية هؤلاء الأعظم ومحبتهم لسماحته. ومن هؤلاء أيضاً المرحوم السيد معلم دامغانى، الذي توفي قبل سنوات؛ فقد كان يرتدي اللباس المدني (غير معتم)، وكان صديقاً للإمام الخميني، وكان مناوئاً للفلسفة.

أذكر

فنّان إيراني للوفاء:

الإمام الشهيد زرع فينا حبّ الفنّ والحقيقة؛ ولوحاتنا صدى لكلماته الخالدة

الوقت نفسه: الدور الأول فهو دور مشترك، نؤديه جميعاً معاً، ويتمثل في التعبير عن الوحدة والتلاحم اللذين أطلق عليهما قائد الأمة الشهيد اسم «الاتحاد المقدّس».

ومن هنا، فإن مهمة جميع الحاضرين هي تجسيد هذا الاتحاد وإبرازه أمام الجميع، لأن هذه الوحدة تحرم العدو من استغلال أي خلافات داخلية، كما تشكل سنداً ودعمًا لساحات المواجهة الأخرى.

أما الدور الثاني، فهو دور خاص بكل فرد، يختلف باختلاف اختصاصه ومسؤوليته. فهناك المعلم، والطبيب، والعسكري، والسياسي، وغيرهم، ولكل منهم مهمة يؤديها في هذا الميدان وفق خبرته ومجال عمله.

أما الفنان، فإن ميدانه الحقيقي هو فنه. ومن خلال إبداعه ينبيء له أن يؤدي دوره بأفضل صورة ممكنة. وهذا هو الدور الذي شعرت بأنه واجب ومسؤولية تقع على عاتقي، ولذلك شرعت في تصميم وتنفيذ عمل فني بين أبناء شعبنا الباسل، في قلب الشارع.

ورأيت أن رسم صورة قائد الأمة وملامحه المضيئة سيكون ذا أثر كبير في نفوس الناس الذين يواصلون، منذ نحو أربعة أشهر، حضورهم البيوي في الشوارع لإحياء ذكره وإقامة مراسم العزاء على روحه، وقد لقي هذا العمل، بالفعل، اهتماماً واسعاً من قبل الجماهير.

وأعتقد أن الإمام الشهيد كان يتمتع ببعده روي وعرفاني رفيع، ولذلك اعتمدت في تصميم اللوحة وتكوينها على مزج اللون الأوكري، الذي يرمز إلى التراب والأرض، مع اللون الأزرق وإشعاعات النور، التي ترمز إلى الفيض الإلهي والعناية السماوية. كما جعلت نوراً ساطعاً ينسكب من السماء على جسده، ليجسد معنى الشهادة، ويبرز التجلي النوراني للشهيد ومقامه السامي.

شهر محرم الحرام.. والوداع مع الإمام الشهيد

عندما سألتنا الأستاذ عن الذي يميز شهر محرم الحرام في هذا العام، بعد استشهاد قائد الأمة، عن الأعوام الماضية، قال: إن استشهاد قائد الأمة الشهيد يمثل لسماحته فوزاً عظيماً وسعادة أخلاقية؛ لكنه في المقابل يشكل حزناً عميقاً ولوعة كبيرة لمحبيه ومريديه.

ولاشك أن هذا العام سيقترن الحداد على سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) بالحزن على قائد الأمة الشهيد، الأمر الذي سيضاعف مشاعر الأسى التي يحملها شهر محرم. غير أن هناك حقيقة مهمة، وهي أن التاريخ أثبت أن الشعوب، عندما تواجه المحن الكبرى، تستلهم دائماً ملحمة عاشوراء وأهدافها لتتغلب على الشدائد.

ولم يقتصر هذا الاستلham على بعده الديني فحسب، بل اكتسب أيضاً بعداً وطنياً، فكان دافعاً لأن يبذل أبناء الشعب أرواحهم دفاعاً عن أرض إيران.

بعبارة أخرى، فإن عاشوراء تمثل منهجاً وأسلوباً للحياة، وطريقة في مواجهة تحدياتها. وهذا النهج هو الذي يدفع الناس، وهم يعنون قائد الأمة الشهيد، إلى الإقتداء بمصابئ عاشوراء، وتحمل ألم هذه الفاجعة الكبرى، ومواصلة الطريق الذي مهد له القائد الشهيد.

ونسأل الله أن يتمكن الشعب الإيراني، العزيز، بفضل اتحاده المقدس، وتحت قيادة قائد الثورة الإسلامية آية الله مجتبي الخامنئي، من تجاوز هذه المرحلة التاريخية الحساسة بسلام، وأن تجني الأجيال القادمة ثمار ذلك.

ووصل إلى اللحظة التي قال فيها قائد الأمة الشهيد: «لقد انتهى الوقت... في أمان الله»، انهمرت دموع الناس دون أن يتمالكوا أنفسهم.

وكانت الدموع المتألثة في العيون تعكس عمق الألم لفقدان أب وقائد مخلص كان يحمل هموم شعبه. وفي تلك اللحظة، لم يفارقني خاطر واحد، وهو: كم كان هذا الرجل مظلوماً».

دعم الفنّانين والأدباء

وفيما يتعلق بموقف ودعم قائد الأمة الشهيد للفنّانين، قال عصمتي: إلى جانب انشغاله بالسياسة وإدارة شؤون الدولة، كان الإمام الشهيد مولعاً بالمطالعة، محباً للكتاب، وشاعراً متمكناً؛ ومن الطبيعي أن تدفعه هذه الصفات إلى إيلاء الفنّانين اهتماماً بالغاً. وقد أكد في مناسبات عديدة على التأثير العميق للفن في توثيق حقائق الثورة الإسلامية وتجسيد دقائقها. ولعل أبرز ما ركز عليه في هذا المجال هو مفهوم «جهاد التبيين» في الساحة الفنية، إذ قال: «إنّ الفنّان، بروحه الفتيّة، وبذلك السراج الذي أوقده الفنّ في أعماقه، يعبر عن الدقائق واللطائف والحقائق؛ وهنا يتجلى الفنّ الحقيقي والأصيل، لأنه ثمرة إدراك ووعي، وانعكاس وتبيين» (من كتاب: «الفنّ والفنّان في كلمات قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية»).

من هذا المنطلق، كان قائد الأمة الشهيد ينظر إلى الفن بوصفه وسيلة إعلامية وثقافية بالغة القوة، قادرة على توضيح الحقائق، وترسيخها في الذاكرة، والإسهام في الارتقاء بالمستوى الثقافي والفكري للمجتمع.

الإهتمام بالشعراء والسينمائيين والتشكيليين

وأشار عصمتي إلى أن «في هذا السياق، احتلّ الشعراء مكانة خاصة في اهتمامه، إذ كان يلتقي بهم سنوياً في أمسيات أدبية منتظمة، ويقدم لهم دعماً معنوياً كبيراً. ولا شك أن من ثمار هذه اللقاءات ظهور العديد من القصائد الرفيعة التي نُشر عدد منها لاحقاً.

كما عقد لقاءات متعددة مع العاملين في مجال السينما، وتحدّث خلالها عن أهمية هذا الفن ودوره وتأثيره في المجتمع، مؤكداً مكانته بوصفه أداة فاعلة في نقل الرسائل والقيم.

ولم يقتصر اهتمامه على الأدباء والسينمائيين، بل أولى الفنّانين التشكيليين أيضاً عناية خاصة، فعقد لقاءات معهم، وتابع أعمالهم باهتمام.

وكان من أبرز أشكال دعمه لهم كتابة التقارير على بعض المؤلفات والأعمال الفنية والتشكيلية، وهي كلمات إشادة وتقدير كان يخطها بنفسه، وقد أسهمت في تعزيز حضور تلك الأعمال وإقبال المجتمع عليها، وأحدثت صدىً واسعاً في الأوساط الثقافية.

كما كان قائد الأمة الشهيد يؤكد مراراً على الدور المحوري للفن في بناء الحضارة الإسلامية الحديثة، ويرى أن الإبداع الفنّي يشكل أحد الركائز الأساسية في ترسيخ الهوية الحضارية للأمة، ونقل قيمها ورسالتها إلى الأجيال القادمة».

رسم لوحة قائد الأمة الشهيد

بعد ذلك، أدار الحديث عن مشاركته في فعالية «نقش في قلب الميدان» ورسم لوحته الفتيّة التي كانت صورة من قائد الأمة الشهيد، فقال عصمتي: يمكنني أن أنظر إلى هذا الموضوع من زاوية مفادها أن كل من يحضر في الميدان يؤدي دورين في



استشهاد قائد الأمة. ترك أثراً بالغاً في وجدان الفنّانين، فانعكس ذلك في أعمال ملحمية وعرفانية وأخرى تجسّد الحداد والرثاء، كل بحسب رؤيته الفنية وتجربته الإبداعية.

كان الإمام الشهيد مولعاً بالمطالعة، محباً للكتاب، وشاعراً متمكناً. ومن الطبيعي أن تدفعه هذه الصفات إلى إيلاء الفنّانين اهتماماً بالغاً

استشهاد قائد الأمة الشهيد يمثل لسماحته فوزاً عظيماً وسعادة أبدية. لكنه في المقابل يشكل حزناً عميقاً ولوعة كبيرة لمحبيه ومريديه



له من مظلومية، حالت دون التعرّف إلى مختلف جوانب شخصيته العظيمة، ولم تحظ رؤاه الإستشرافية للمستقبل بالمتابعة والاهتمام اللذين تستحقهما. ولتقريب الصورة، أستطيع القول: إنّ من أهم تنبؤاته، التي لم تلق أذاناً صاغية قبل استشهادها؛ لكنها أصبحت مسموعة وملموسة بعد استشهادها، تنبؤ به «بعثة الشعب الإيراني البطل» ليتولى بنفسه رسم مصيره، وهو ما نشهده اليوم في هذه الليالي.

مخاطبة أبناء الشعب بروح الأب الحنون

وتابع عصمتي: في إحدى ليالي حرب رمضان، كنت حاضراً بين الناس، وشاهدت كيف كانوا يصغون إلى كلمات قائد الأمة الشهيد بكل أسى وتأثر، فدوّنت في تلك الليلة هذه الملاحظات التي أود أن أشارككم بها: «في هذه الليلة، وأثناء التجمعات الليلية، وجدت نفسي للمرة الأولى في موقع أواجه فيه الحشود مباشرة، وأنا أتلّ مشاعرهم عن قرب.

كان التجمع في بدايته، وكانت شاشة كبيرة أمام الناس تعرض مقاطع مختارة من كلمات قائد الأمة الشهيد، تضمنت لقاءاته العامة التي كان يخاطب فيها أبناء الشعب بروح الأب الحنون. وقد ركزت هذه المقاطع على تأكيده المستمر لمكانة الشعب وأهميته في تحقيق تقدم البلاد واستقرارها.

وكان الالفت أن الناس، وأنا معهم، كنّا نصغي إلى تلك الكلمات وكأنها تُلقى مباشرة في تلك اللحظة، وكأننا لم نسمعها من قبل قط. لقد استغرقنا جميعاً في الإنصات، حتى خيم الصمت الكامل على المكان، فلم يكن هناك حديث جانبي ولا همس ولا ضجيج.

ورغم أني، وكذلك كثير من الحاضرين، كنّا نتابع باستمرار خطابات قائد الأمة الشهيد، فإننا شعرنا وكأننا نكتشف للمرة الأولى تلك الكلمات الحكيمة. وكان أذاننا استعداد قدرتها الحقيقية على السماع، واستعدنا القدرة على الإصغاء إلى كلمات ذلك الأب الحنون الذي طالما خاطب أبناء شعبه بمحبة وصدق.

وعندما انتهى عرض المقطع،

استشهاد قائد الأمة سماحة آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رض)، ذلك الحدث الذي أيقظ في النفوس مشاعر الفقد والأسى، كان في الوقت نفسه شرارة ألهمت وجدان الفنّانين، فتحوّلت الأقلام إلى سيوف، والريشات إلى شموع، واللوحات إلى مرايا خالدة. فالقائد الذي كان أباً للفنّ والفنّانين، والذي آمن بأنّ الفن رسالة تبيين ووسيلة حضارية، قد ترك إرثاً سيظلّ يلهم المبدعين طويلاً. وفي هذا الحوار، يحدثنا الفنّان الإيراني حسين عصمتي عن إستلهامه لروح قائد الأمة الشهيد في أعماله، وعن لوحته التي جسّدت ملامحه المضيئة في قلب الميدان، وعن دعم سماحته الذي ظلّ حاضراً حتى بعد رحيله، وكأنه لم يغيب أبداً. وفيما يلي نصّ الحوار:

الفنّانين، فلابدّ من النظر إليهم من زوايا متعددة. فالفنّانون الذين ارتبطوا بالثورة الإسلامية وبإيران عاشوا، عقب استشهاد قائد الأمة الشهيد، فترة من الدهول وعدم التصديق أمام هول هذا الحدث. وبعد تجاوز مرحلة الصدمة، بدأوا في تحليل هذه الواقعة وتآكل أعينها، كما سعى الفنّانون وسائر الناشطين الاجتماعيين إلى إستقراء الحكمة الإلهية الكامنة فيها.

وقد قاد هذا التأمل إلى حالة من الطمأنينة الداخلية، دفعت الفنّانين إلى التوجه نحو الإبداع الفني المرتبط بحرب رمضان واستشهاد قائد الأمة. فكلّ فنّان، وفق اختصاصه، شرع في إنتاج أعمال فنية تعبر عن هذه المرحلة.

ولاشك أن أجواء الحزن العميق، إلى جانب الروح البطولية التي رافقت حرب رمضان، أو ما يُعرف بـ«الدفاع المقدس الثالث»، وكذلك استشهاد قائد الأمة، تركت أثراً بالغاً في وجدان الفنّانين، فانعكس ذلك في أعمال ملحمية وعرفانية وأخرى تجسد الحداد والرثاء، كلٌّ بحسب رؤيته الفنية وتجربته الإبداعية.

أبرز وأهم سمة تميز بها قائد الأمة

وعن أبرز وأهم سمة تميز بها قائد الأمة الشهيد، قال عصمتي: لقد كان قائد الأمة يتمتع بخصال كثيرة ومهمة، غير أنني أرى أن أبرزها كانت مظلوميته. فقد كان يطرح، مراراً وتكراراً، في مختلف المجالس والخطب، قضايا ورؤى بالغة الأهمية. إلا أنني، وربما كثيرون ممن كانوا يتابعون خطابه، كنّا نتعامل معها في حدود كونها كلمات تُلقى في مناسبة معينة، دون أن ندرك أبعادها الحقيقية.

كما أن حملات التشويه التي استهدفت سماحته، وما تعرض

الوفاء

مولدات خوسته

أصداء استشهاد قائد الأمة بداية، طلبنا من الأستاذ عصمتي ليتحدّث لنا عن أصداء استشهاد قائد الأمة، والتأثير الذي تركه في نفوس الفنّانين، فقال: أعتقد أن استشهاد قائد الأمة وحرب رمضان، يمثلان جزءاً من التدبير الإلهي لإبتلاء الأعداء ونصرة عباده الصالحين، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ٥٤)، وإنّ مظاهر هذا التدبير الإلهي ونصره ستتكشف تدريجياً، شريطة صمود الشعب وثباته.

لقد أسهم استشهاد قائد الأمة، في الأيام الأولى للحرب المفروضة الثالثة، في إيجاد حالة من التلاحم والوحدة بين مختلف فئات الشعب، وامتزجت مشاعر الحزن على فقدانه بروح ملحمية عالية. وكان قائد الأمة قد تنبأ بهذا التلاحم في وقت سابق، وأطلق عليه اسم «الاتحاد المقدّس».

وأرى أن أحد أهم دوافع هذا الاتحاد هو وصف الإمام الشهيد للشعب بأنه «مبعوث»، إضافة إلى البركات التي أثمرها دمه الطاهر، ومنها التجمعات الليلية التي مازالت تُقام منذ أكثر من ثلاثة أشهر بالحماس نفسه الذي انطلقت به في بدايتها.

ومن صور العون الإلهي لعباده أيضاً تلك الروح الملحمية التي نشأت بين أبناء الشعب طلباً لثأر قائد الأمة. كما أن من بركات دمه الطاهر تأكيد مشروعية إيران الإسلامية أمام الرأي العام العالمي، وكشف حقيقة أعدائها وإثبات عدوانيتهم. ويمكن القول إن هذه الشهادة أزالَت الحجاب الذي كان يحول دون انكشاف الوجه القبيح لشياطين الإنس والجن، وستفضح -بإذن الله- فراغة هذا العصر. وتابع الفنّان الإيراني: أمّا عن

من خلف الشاشة.. كنت أسير في طهران



الوقاف
د. كريم شمس

لم أكن في طهران...

لكن شيئاً غريباً حدث وأنا أتابع النقل المباشر.

في البداية، كنت أجلس أمام شاشة، أراقب مدينة تستعد لتشييع قائدها. وبعد دقائق، اختفت الشاشة. لم أعد أشعر أن بيني وبين طهران آلاف الكيلومترات، بل كأنني أمشي بين الجموع، أسمع التكبيرات تختلط بالبكاء، وأرى

الرايات السوداء تملأ السماء، وأشعر بحرارة شمس تموز وهي تلامس وجوه الملايين، شعرت أن المسافة بيني وبينها تدوب مع كل خطوة يخطوها المشيعون. كنت أشعر أنني أمشي في قلب التاريخ، لا في شوارع طهران. وكلما اتسعت شوارع طهران بالمشيعين، كانت ذاكرتي تعود إلى

لبنان؛ إلى القرى التي ما زالت تنتفس من بين الركام، وإلى الأمهات اللواتي ودعن أبناءهن كما ودعت طهران قائدها. شعرت أن المسافة بين بيروت وطهران

لم تعد تُقاس بالكيلومترات، بل بوحدة الألم ووحدة القضية، وأن البث المباشر لم ينقل إلي جنازة فحسب، بل أعاد لي صورة وطن عرف، كما عرف الإيرانيون، أن الدمار قد يطال الحجر؛ لكنه يعجز عن هزيمة الإنسان حين يحمل عقيدة يؤمن بها.

منذ الفجر، كانت المدينة تبدو مختلفة. لم تكن العاصمة التي عرفتتها، بل أمة كاملة خرجت تحمل قلباً واحداً. رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً، وجوه أنهكتها الحرب؛ لكنها لم تعرف الانكسار. كانت الدموع حاضرة؛ لكن الهزيمة غائبة. وكان الحزن عميقاً؛ لكنه لم يكن حزن الوداع، بل حزن الذين يعاهدون شهيدهم أن الطريق لن يتوقف عند قبره.

كنت أتأمل بعيني بين الوجوه أكثر مما أتابع النعش. لفتتني أمٌ مستنة تضم صورة قائدها إلى صدرها كما تضم الأم طفلها، وشاب وقف ساعات طويلة لا يفعل شيئاً سوى البكاء، وأب رفع ابنه على كتفيه ليحمله يري المشهد، وكأنه يريد أن يحفظه في

ذاكرته قبل أن يحفظه التاريخ. في تلك اللحظة أدركت أنني لا أتابع جنازة...

بل أتابع أمةً تكتب روايتها بنفسها.

لم يكن السؤال: كم بلغ عدد المشيعين؟ بل ما الذي يدفع ملايين البشر إلى أن يخرجوا بعد أشهر من حرب مدمرة، وعقوبات طويلة، واغتيال قائدهم، ليحولوا الحزن إلى مشهد بهذه الضخامة؟

بدأ الجواب داخل مصلى الإمام الخميني (مدني)، قبل أن تمتلئ شوارع طهران بالملايين. حين تقدمت الوفود الرسمية لإلقاء النظرة الأخيرة على نعش الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مدني)، لم تستقبلها الجمهورية الإسلامية بخطب سياسية، بل بآيات من القرآن الكريم.

وبحسب قراءة كثير من المراقبين، لم يكن اختيار تلك الآيات عابراً؛ فأية بدر جاءت أمام الوفد السعودي لتؤكد أن النصر لا يُفقد بعدد الجيوش، وآيات الثبات

خوَّطب بها الوفدان العراقي واللبناني، وآية «فَصَلِّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ» استقبلت الوفد التركي، فيما حُصِّنَ وفد حزب الله بآيات الولاية، وحركة حماس بآية الوفاء بالعهد، والوفد اليمني بآيات الصبر والثبات، بينما حملت سورة الفتح إشارات قرأها البعض في سياق الوساطة القطرية، وجاء استقبال الوفد المصري بآية: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» في رسالة تقدير وانفتاح.

قد لا تصدر طهران يوماً بياناً يقول إن تلك الآيات كانت رسائل سياسية؛ لكن التاريخ يعلمنا أن بعض الرسائل لا تُكتب بالحر، بل تُتلى.

وحين انتهى خطاب القرآن.. بدأ خطاب الجماهير.. خرجت طهران كلها. لم تعد الرسالة موجّهة إلى وفد بعينه، بل إلى العالم بأسره، وإلى واشنطن وتل أبيب على وجه الخصوص.

لم يكن المشهد مجرد وداع لقائد، بل إعلاناً بأن اغتيال الرجل لا يعني اغتيال المشروع. ولهذا رأيت شبكة CNN أن التشيع تحول إلى رسالة صمود وتحذُّر.

وحيث انتهى خطاب القرآن.. بدأ خطاب الجماهير.. خرجت طهران كلها. لم تعد الرسالة موجّهة إلى وفد بعينه، بل إلى العالم بأسره، وإلى واشنطن وتل أبيب على وجه الخصوص.

لم يكن المشهد مجرد وداع لقائد، بل إعلاناً بأن اغتيال الرجل لا يعني اغتيال المشروع. ولهذا رأيت شبكة CNN أن التشيع تحول إلى رسالة صمود وتحذُّر.

وحيث انتهى خطاب القرآن.. بدأ خطاب الجماهير.. خرجت طهران كلها. لم تعد الرسالة موجّهة إلى وفد بعينه، بل إلى العالم بأسره، وإلى واشنطن وتل أبيب على وجه الخصوص.

وأن اختيار توقيتته في شهر محرم، وتزامنه مع الذكرى المئتين والخمسين لاستقلال الولايات المتحدة، وامتداد مراسمه من طهران إلى قم ثم النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ومشهد المقدسة، لم يكن مجرد ترتيب بروتوكولي، بل بناءً متكاملًا لمشهد سياسي أرادت الجمهورية الإسلامية من خلاله أن تقول إن الجسد قد يغيب، أما الفكرة فلا تزال حية.

أما صحيفة «الغارديان»، فقد رأت في حجم الحشود، وفي الشعارات التي ارتفعت، وفي الاستعدادات اللوجستية غير المسبوقة، دليلاً على أن الرهان على انهيار إيران بعد اغتيال قائدها لم يتحقق، وأن الدولة ما زالت قادرة على إدارة واحد من أكبر التجمعات في تاريخها الحديث رغم الحرب والعقوبات.

وأنا أتابع المشهد، لم أكن أفكر في الأرقام. كنت أفكر في سؤال واحد: هل تستطيع الطائرات أن تقصف فكرة؟ قد تهدم بيتاً.. وقد تغتال قائداً.. وقد تشعل حرباً؛ لكنها تعجز عن اغتيال عقيدة حين تصبح جزءاً من وجدان شعب.

ولهذا لم تكن الحشود، في نظر من ساروا فيها، تودع رجلاً فحسب، بل كانت تجدد العهد مع مشروع يرون أنه لم يبدأ برجل ولن ينتهي برحيله.

تذكرت يوماً قول الله تعالى: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئمةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»، ورأيت الآية تمشي مع الناس.

لم تكن تُتلى من فوق المنابر فقط، بل كانت حاضرة في خطوات الملايين، وفي الدموع التي انهمرت دون خجل، وفي الوجوه التي بدا عليها التعب؛ لكنها لم تعرف الانكسار.

وبين الآيات والنعوش، كان شعار التشيع يختصر المشهد كله: «فَلْ إِنَّمَا أُعْظِمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ»، تعلوها قبضة الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مدني).

لم يكن شعاراً للمناسبة، بل بياناً للمرحلة؛ فالقيام لله هو النقيض للاستسلام، والقبضة المرفوعة ليست قبضة غضب، بل قبضة عهدٍ بأن رحيل القائد لا يعني

انكسار. وبين الآيات والنعوش، كان شعار التشيع يختصر المشهد كله: «فَلْ إِنَّمَا أُعْظِمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ»، تعلوها قبضة الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مدني).

لم يكن شعاراً للمناسبة، بل بياناً للمرحلة؛ فالقيام لله هو النقيض للاستسلام، والقبضة المرفوعة ليست قبضة غضب، بل قبضة عهدٍ بأن رحيل القائد لا يعني

لم يكن الإمام الشهيد، بالنسبة إلى أنصاره، رجلاً انتهت حياته، بل مشروعاً دخل مرحلة جديدة، كما بقي الإمام الحسين (ع) حاضراً في وجدان الأمة بعد كربلاء أكثر مما كان قبلها.



التي تعرف كيف تحول الفقد إلى عهد، والدعوة إلى موقف، والجنازة إلى رسالة. نعم، لم أحضر جنازة. بل حضرت درساً في معنى العلاقة بين الإنسان وعقيدته. كانت لحظة تحدت فيها إيران بلغتين في آن واحد:

بالقرآن للوفود.. وبالملايين لواشنطن والعالم. أما الرسالة الأخيرة، فقد لم أقرأها في لافتة، ولا سمعتها في خطاب.

قرأتها في وجوه الأمهات، وفي أعين الشيوخ، وفي خطوات الأطفال الذين ساروا تحت تموز.

كانت تقول ببساطة: قد تستطيعون اغتيال القادة؛ لكن الأفكار التي تسكن الشعوب لا تُدْفَن مع أصحابها.

سقوط الراية، وأن الشهادة ليست خاتمة الطريق، بل بداية مسؤولية جديدة يحملها الأحياء.

وفي الفكر الذي يحمله جموع المشيعين، لا تنتهي الشهادة عند لحظة الموت، بل تبدأ منها. ولذلك لم يكن الإمام الشهيد، بالنسبة إلى أنصاره، رجلاً انتهت حياته، بل مشروعاً دخل مرحلة جديدة، كما بقي الإمام الحسين (ع) حاضراً في وجدان الأمة بعد كربلاء أكثر مما كان قبلها.

عندما انتهى البث المباشر، أغلقت الشاشة؛ لكنني لم أشعر أنني غادرت طهران. بل يمكن شحازاً للمناسبة، بل بياناً للمرحلة؛ فالقيام لله هو النقيض للاستسلام، والقبضة المرفوعة ليست قبضة غضب، بل قبضة عهدٍ بأن رحيل القائد لا يعني

انكسار. وبين الآيات والنعوش، كان شعار التشيع يختصر المشهد كله: «فَلْ إِنَّمَا أُعْظِمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ»، تعلوها قبضة الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مدني).

الأسرة في فكر القائد الشهيد؛ من السكن إلى صناعة الإنسان



د. رياض الجوهرى
استاذة جامعية وعضو مؤسس
في مركز سكن للدراسات الأسرية

الوقاف

في عالم تتسارع فيه التحولات الاجتماعية والثقافية، وتعرض فيه الأسرة إلى تحديات غير مسبوقه تهدد استقرارها ووحدةها، تبرز الحاجة إلى العودة نحو النماذج الفكرية والتربوية

القادرة على تقديم رؤية متكاملة لحماية هذه المؤسسة التي تشكل البنية الأولى في بناء المجتمع.

ومن هنا تكتسب الدراسات والأبحاث التي تناولت فكر القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (مدني) أهمية خاصة، لما تحمله من رؤى عميقة حول الأسرة ودورها في صناعة الإنسان

وبناء الحضارة. وتأتي هذه القراءة في سياق الاهتمام الذي يولييه «مركز سكن للإرشاد الأسري» في لبنان، وهو مؤسسة تُعنى بتقديم الاستشارات الأسرية والنفسية وتنظيم الأنشطة واللقاءات الهادفة إلى التوعية

وبناء الأسرة من منظور إسلامي وإنساني متوازن. فالسكن الذي تحدث عنه القرآن الكريم لا يقتصر على وجود بيت يجمع الزوجين، بل هو حالة من الطمأنينة النفسية والروحية والعاطفية التي تجعل الأسرة مساحة للأمان والنمو والتكامل الإنساني.

يقدم فكر الإمام الشهيد نموذجاً متكاملاً للأسرة بوصفها الركيزة الأساسية لبناء

المجتمع وصناعة الإنسان. فمن خلال عقود من العمل الفكري والتربوي والقيادي، أولى قائد الأمة اهتماماً

استثنائياً بقضايا المرأة والأسرة، ورأى أن استقرار المجتمع يبدأ من استقرار البيت، وأن الأسرة السليمة هي الحصن

الأول الذي يحفظ الهوية والقيم ويصنع الأجيال القادرة على حمل مسؤولية المستقبل.

ولم تكن رؤيته للأسرة مجرد معالجة لبعض المشكلات الاجتماعية، بل كانت جزءاً من مشروع حضاري متكامل ينطلق من الإيمان بالله تعالى، ويربط بين بناء الفرد وبناء الأسرة وبناء المجتمع، باعتبار أن أي نهضة حقيقية تبدأ من الإنسان، والإنسان يبدأ من أسرته.

السكن القائم على المودة والرحمة يرى الإمام الشهيد أن نجاح الأسرة لا يقوم على الروابط الشكلية أو المصالح المادية فحسب، بل على منظومة أخلاقية متكاملة أساسها المحبة والمودة والرحمة والاحترام المتبادل. ولذلك أكدت

خطاباته وتوجيهاته باستمرار أن العلاقة الزوجية الناجحة هي التي تتحول إلى حالة من السكن النفسي والروحي، حيث يشعر كل فرد بالأمان والانتماء والكرامة.

وتشير الدراسات التي تناولت فكره إلى أن الاستقرار الأسري يقوم على مجموعة من المبركات المتكاملة، أبرزها الإيمان بالله داخل الحياة الأسرية، والعلاقة القائمة على المودة والرحمة، والتمسك بالأخلاق الإسلامية، والالتزام بالحقوق

وواجبات، وإحياء كرامة المرأة، والاهتمام بالتربية السليمة للأبناء بما

يحقق التوازن النفسي والاجتماعي لجميع أفراد الأسرة.

الأسرة.. مدرسة القيم والمسؤولية لا ينظر الإمام الشهيد إلى الأسرة باعتبارها إطاراً لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة فحسب، بل يراها المدرسة الأولى التي تتشكل فيها شخصية الإنسان. ففي داخل البيت تنمو قيم الإيمان والانتماء والأخلاق والمسؤولية، ومنه تنطلق

شخصية الفرد إلى المجتمع. ولهذا كان يؤكد أن أي مشروع للإصلاح الاجتماعي أو الثقافي أو الحضاري لا يمكن أن ينجح إذا لم يبدأ من الأسرة، لأنها

البيئة الأولى التي تصنع الوعي، وتؤسس للبصيرة، وتمنح الإنسان القدرة على اتخاذ المواقف الصحيحة في لحظات الاختبار.

الأسرة التي صنعت كربلاء ولعل من أعمق ما يمكن التوقف عنده في فكر القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (مدني) هو الربط بين التربية الأسرية وصناعة المواقف

التاريخية الكبرى. فالشخصيات العظيمة لا تُصنع فجأة في ساحات المواجهة، بل تتشكل أولاً داخل الأسرة.

وعندما كان الإمام الشهيد يتحدث عن السيدة زينب (ع)، لم يكن يركز على نسبها الشريف بقدر تركيزه على وعيها وبصيرتها وقدرتها على معرفة التكليف واتخاذ القرار في أصعب الظروف. وكان يرى أن عظمتها

لم تأت من انتمائها إلى بيت النبوة فقط، بل من موقفها حين عرفت واجبها وقامت به في اللحظة التي تردد فيها كثيرون. ومن هنا يمكن فهم كربلاء بوصفها ثمرة



الناجحة لأتقاس بما توفره من استقرار مادي فقط، بل بما تصنعه من إنسان يمتلك البصيرة والشجاعة والقدرة على أداء التكليف. وكما صنعت أسرة الإمام

علي (ع) والسيدة فاطمة (ع) زينب والحسين والعباس عليهما السلام، فإن الأسرة التي دعا إليها الإمام الشهيد هي أسرة قادرة على صناعة أجيال تحمل القيم نفسها، وتواصل مسيرة الحق والخير وخدمة المجتمع.

خاتمة: من السكن إلى النهضة من هنا، فإن الحديث عن الأسرة في فكر

أسرة استثنائية. فالإمام الحسين (ع)، والسيدة زينب (ع)، وأبو الفضل العباس (ع) والإمام زين العابدين (ع)، لم يكونوا أفراداً اجتمعوا مصادفة في حدث تاريخي، بل كانوا نتاج مدرسة أسرية بناها الإمام علي (ع) والسيدة فاطمة الزهراء (ع) على الإيمان والبصيرة والمسؤولية.

من كربلاء المقدسة إلى واقعنا المعاصر إن النموذج الكربلائي، وفق هذه الرؤية، ليس مجرد ذكرى تاريخية أو مناسبة دينية، بل درس تربوي متجدد يؤكد أن الأسرة

صناعات التاريخ.

باحث في الإجماع السياسي والشؤون الإيرانية للوفاء:

إستشهاد إمام الأمة أسقط المشروع الأميركي؛ وأطلق معادلة الردع الكبرى



٦ الوفاء
عبر شخص

في لحظات التحولات الكبرى، لا تُقاس مكانة القادة بما يحققونه في أوقات الاستقرار، بل بما يثبتونه في مواجهة أخطر التحديات. فالتاريخ لا يُخَدُّ إلا أولئك الذين استطاعوا تحويل الضغوط إلى فرص، والتحديات إلى عناصر قوة، والأزمات إلى محطات لإعادة رسم موازين الصراع. من هذا المنطلق، شكّل قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (رحمه الله) نموذجاً قيادياً ارتبط بالصلابة والثبات في مواجهة الضغوط الأميركية - الصهيونية، مستنداً إلى رؤية عقائدية وإستراتيجية أسهمت في رسم ملامح السياسة الإيرانية وتعزيز حضورها الإقليمي. تسلّط هذه المقابلة مع الدكتور عبدالله عيسى الباحث في الإجماع السياسي والشؤون الإيرانية الضوء على معالم هذه التجربة القيادية، وانعكاسات المرحلة التي أعقبتها على إيران ومحور المقاومة، ومدى تأثيرها في إعادة تشكيل معادلات الصراع وموازين القوى في المنطقة.

من العقيدة إلى الردع.. أسس القيادة في مواجهة منظومة الهيمنة
يشير الدكتور عيسى إلى أنه «قبل الحديث عن ثبات الإمام الشهيد في مواجهة التهديدات الأميركية - الصهيونية المتكررة؛ لابد من التنويه إلى مواصفاته ومنطلقاته الفكرية المستمدة من عمق التاريخ وعبق الوحي والنبوة والإمامة؛ كنبع فياض في المعرفة، ومدقق في الاستلزام القرآني الدائم، وكتيجة طبيعية لتبخره السري في التراث واستناده الصلب إلى الأصول والقواعد وهو يسير بها طرائق الاستنباط وأغوار التحقيق في الرجال والأحداث والسُنن، وسيره وسلوكه الصالحين مع صفاء روحه، وانفتاحه على متطلبات العصر ومقتضياته، مع خبرة سياسية واسعة وممتدة من الثورة والمقاومة إلى الدولة والأمة، مكنته من تكوين رؤية كلية شاملة، وبصيرة يقظة باستخلاص دائم للعبور وقيادة حكيمة وشجاعة في مختلف الاستحقاقات، وإنّ وعي هذه الخلفية الراسخة ودينامياتها التفاعلية في منهجية إدارته للصراع، يختصر الحديث عن ثبات الإمام الشهيد في مواجهة منظومة الهيمنة الاستكبارية، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأميركية والكيان المؤقت ومن يدور في فلكهما من أنظمة متواطئة وأخرى خائفة»، مضيفاً أنه «بهذه البنية الفكرية والعقائدية المتكاملة مع التجارب المعقدة على مدى عقود، ينطلق الإمام الشهيد في سلوكه القيادي وفي مواجهته للتهديدات من رؤية قرآنية توحيدية ترى أنّ القوة المطلقة هي لله وحده، متلازمة مع أخذ الأسباب بقوة، كالعلم والأمن الثقافي والاستقلال الاقتصادي والسيادة السياسية وبناء سائر شروط الاقتدار. ومن هذا المنطلق، تصبح

الهيمنة، ونقطة اعتزاز المواطن الإيراني، بأن إيران ليست بأي حالة دولية أخرى استطاعت أمريكا فرض إرادتها عليها. وشكّل نقطة تحرية للولايات المتحدة الأميركية ومكراها وخبثها، وهي تعدر من داخل المفاوضات. ونقطة تحدي لقوى المقاومة بالانتقال من الصبر الإستراتيجي إلى الإلتحاح الشجاع، وانتقال من وعيد الجمهورية الإسلامية إلى تنفيذ، سواء باستهداف أهمّ القواعد الأميركية أو التصدي الدفاعي عن سماء وأرض إيران أو إنزال الضربات الإستراتيجية بالكيان الصهيوني والتحكم المروري في مضيق هرمز، والتفاعل مع قوى المقاومة ولا سيما في لبنان واليمن، بتنسيق المعلومات والنيان على الاحتلال والدوان، كما شكّل نقطة حاسمة وضعت القوة الأميركية وتبجحاتها أمام حدودها وتبثيط مشروعا، وفتح أفق جديد لمستقبل الصراع على المنطقة، وإعادة توزيع كخطوة على طريق الانقلاب من الأحادية القطبية إلى عالم متعدد المراكز وربما الأقطاب. وكان ارتقاؤه درسا صافياً عنوانه أنّ الاقتدار الذي بلغته الدولة الثورية الإيرانية معه حافظ على هويّتها وحجز لها موقعا ومكانة فرضت نفسها على المعادلة العالمية، وما كان هذا الجهد لولا هذا الثبات المستقيم على الحق وصبانته حاضر ومستقبل إيران وقوى المقاومة».

تداعيات الحدث المفصلي على المشهد الدولي ومحور المقاومة
ويؤكد الدكتور عيسى أنه «لا شك أنّ العالم كان أمام لحظة مؤثرة واستثنائية فارقة. في ميزان القانون الدولي، وأحدث الاغتيال صدمة سياسية وقانونية؛ إذ أدان العديد من الدول وخبراء القانون الدولي العدوان (٢٨ شباط/فبراير)، معتبرين أنّ استهداف رأس دولة أثناء مسار تفاوضي استخداماً غير مشروع للقوة وانتهاكاً صارخاً للسيادة الدولية، ويضع غرب آسيا بأكملها أمام واقع جيوسياسي جديد تماماً، ويدفع إلى حافة حرب عالمية مصغرة»، مضيفاً: أن «جبهة المقاومة تنازعتها مشاعر الحزن والذهول والغضب والاعتزاز الذي يعكس عمق الارتباط الوجداني به كمرجع ديني وولي فقيه وكقائد عالمي للأحرار لا يوازيه أحد في هذه اللحظة التاريخية، مما أعاد إطلاق روح الثورة والاستقامة على صراط المقاومة. فتقاطرت إلى الساحات

شكل استشهاد الإمام المجاهد نقطة تحول إستراتيجية عززت تماسك إيران ومحور المقاومة، ورسخت معادلات ردع جديدة، وأفشلت رهانات واشنطن وتل أبيب

استشهاد إمام الأمة لم يضعف محور المقاومة، بل زاد تماسكها ورسخ استمرارية أهدافه ومواقفه الإستراتيجية المشتركة جميعاً

أفشلت صمود القيادة والشعب والمؤسسات الإيرانية محاولات زعزعة الاستقرار، وأثبتت قدرة الدولة على تجاوز الأزمات بنجاح



وهي تستصرخ الأجيال الجديدة معاني الشهادة والجهاد أمام «رمزية ملهمة» ترفع منسوب الشرعية والمعنوية، وتغذي الاستمرارية على محاربة طواغيت العصر والاحتلال».

صلابة الدولة المؤسسية في مواجهة الفراغ السياسي وضمان استمرارية الحكم

ويعتبر الدكتور عيسى أنّ «الأثر الأبرز، الذي توجّهت إليه الأنظار كان الاختيار للداخل الإيراني سياسياً ولا سيما داخل بُنية الحكم، ودستورياً وشعبياً وأمنياً وعسكرياً؛ لكن إيران الإمامين الخميني (رحمه الله) والإمام الشهيد (رحمه الله) أثبتت قدرتها على إدارة الأزمة السريعة وتفادي انهيار الجبهة الداخلية، وعرفت كيف تتدرج بإعلان الخبر». وأضاف: أنه «لم تشهد طهران صراعاً على السلطة ولا ارتباكاً في مراكز القرار، على خلاف المؤامرة التي راودت مختلة ترامب، فرغت أهداف العدوان، وفُعلت المواد الدستورية بسلاسة فائقة؛ وشكّل على الفور «مجلس قيادة مؤقت» لإدارة شؤون البلاد، قبل أن يجتمع مجلس خبراء القيادة في وقت قبلي لانتخاب آية الله السيد مجتبي الخامنئي ولياً وقائداً، إبان الحرب. هذا الانتقال الهادئ في ذروة النيران أثبت أنّ النظام الإيراني يمتلك «عقلاً مؤسسياً بارداً» يشتمل بدقة الساعة تحت أشدّ الضغوط».

ويشير الدكتور عيسى إلى أنه «نجحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإحباط خطة الفوضى الداخلية وإثارة النزعات العرقية والمناطقية والسياسية لإسقاط النظام من الداخل. وجاء الردّ السريع عكسياً؛ حيث تحولت شوارع إيران إلى أمواج بشرية من التلاحم والعزاء الوطني. لقد وحدت دماء القائد الجبهة الداخلية في مواجهة التهديد المصيري والخارجي، وقد قدمت مشهداً دستورياً صارماً عبر تفعيل المواد الدستورية، والالتزام بالمواقف القانونية لانتخاب القيادة الجديدة، وصبانته والأمن والاستقرار الداخليين، وإبقاء الدبلوماسية الخارجية نشطة، ومواجهة أعنى الظروف وأخطر مراحل الحرب، وصناعة التحول بتنكيس إرادة ترامب بالتراب الإيراني العزيز».

انتقال القيادة.. ورسائل الردع الإستراتيجي للولايات المتحدة وكيان الاحتلال

ويشير الدكتور عيسى إلى أنّ «الجمهورية الإسلامية الإيرانية تبتت بالانتقال المنظم للقيادة لآيات الإمام الشهيد (رحمه الله)، وصفحته التاريخية الشهيرة على وجه ترامب، وهو لم يعطيه إعطاء الدليل، إذ رأت دوائر الاستخبارات ونخب الإعلام أنّ الإمام الشهيد عاد شاباً، وأنّ نظامها السياسي عميق الروابط بشعبه، وأنّ هويّتها أرسخ جذوراً من أن ينالها عدوان، وأنها بهذا الانتقال السلس للسلطة واللحمة الداخلية والصمود في المواجهة أجهضت الأهداف الإستراتيجية للعدو، وفرغت من أي إمكانيّة للتحقق، بل اندفعت إلى خيارات كان تترتب باستخدامها وبقيت يدها على الزناد، تمسك بعنق الاقتصاد العالمي، وتضون وحدة البلاد وحدودها».

ما بعد الغياب.. توازنات الصراع وصمود محور المقاومة

ويقول الدكتور عيسى: إنّ «التساؤل عن أثر غياب شخصية بحجم الإمام الشهيد (رحمه الله)، وعن سرّ تماسك محور المقاومة بعد رحيله، كفلته الإجابة التي سبق أن أعدها بنفسه لهذا اليوم، بالبناء على التناغم المتين بين الروح العقائدية الإيمانية والاقتدار الثوري والتفاعل الشعبي والتكامل العضوي في دول وحركات المقاومة. لقد استطاعت إيران الإسلامية ومعها جبهة المقاومة أن تصدم دوائر الاستخبارات الغربية التي

طالما راهنت على إحداث شرخ داخل إيران، وبينها وبين حلفائها، فما حصدت منه تلك الدوائر إلا الخيبة، وهم يسقطون في فخ القراءة الكلاسيكية الغربية للأنظمة والدول، بزعم أنّ مجرد غياب «رأس الهرم» يسقط البنيان، فإذا هم أمام «بُنية عقائدية ومؤسسية مقتدرة ومتكاملة وثورية». ليكتشفوا أنّ غياب القائد الأعلى لم يغيّر ثوابت الصراع الإيراني - الأميركي والصهيوني، بل نقله من مرحلة «إدارة حافة الهاوية» إلى مرحلة «الاشتباك المفتوح»، ومن «كبح الجمح» إلى «الردع الهجومي»، حيث تميّزت إدارة الإمام الشهيد للملف الإقليمي بالصبر الإستراتيجي الممزوج بالحدّ الشديد لتجنب إيران حرباً تدميرية شاملة».

ويضيف: «بغيابه، أسقطت كل الخطوط الحمر وقواعد الاشتباك القديمة، مما جعل الردود أكثر جرأة وكثافة» (كما رأينا في الهجمات الصاروخية المباشرة وغير المسبوقة). كما سقطت رهانات واشنطن وتل أبيب بد «إسقاط النظام في إيران» وقطع الإمداد عن حلفاء إيران، وبالتالي إعادة هيكلة منطقة غرب آسيا. فقد شكّل الانتقال السريع والسلس للسلطة دستورياً وعسكرياً «صدمة إرتدادية» للغرب. أما فشل الرهان على تفكك جبهة المقاومة، فيعود إلى أنها تعمل وفق «إستراتيجية الأهداف المشتركة واللامركزية التنفيذية»، فكل منها يمتلك قيادته المستقلة، ومخزونه التسليحي، وقدرته على اتخاذ القرار الميداني اللحظي بما يتوافق مع بيئته، وهو لا يدار بد «الأوامر اليومية» من طهران، إنما ينبثق من حاجة محلّية مرتبطة بالأرض وقناعة إيمانية مرتبطة بالعقيدة، ومن كفاح طويل ضدّ العدو».

ويشير الدكتور عيسى إلى «هذه العلاقة التكاملية القائمة على التمايز الذي تقتضيه الخصوصيات، تحتم الصمود أمام هجمات الأعداء، والتساند بما يخدم الأمن القومي المقاوم، بما لا يضّر بالأمن الوطني المقوم».

لذا، فإن اغتيال الإمام الشهيد (رحمه الله) لم يغير من واقع أن هناك احتلالاً جائماً على الأرض، وحصاراً اقتصادياً، وتهديداً أمنياً مستمراً. فالمحفزات الموضوعية لوجود المقاومة بقيت قائمة ولم تتبدد، وبالتالي بقي الإلتفاف الشعبي حول قوى المقاومة ثابتاً، بل ازداد عناداً وشراسة لإثبات عدم الانكسار، وتأكّدت الحاجة للتكامل المشروع بين دول وحركات المقاومة في مواجهة الهيمنة والإبادة والاحتلال والعدوان».

الجبهة الداخلية الإيرانية.. أساس القوة وصناعة النفوذ الإقليمي

ويؤكد الدكتور عيسى إنّ «صلابة الجبهة الداخلية الإيرانية هي إحدى نقاط الارتكاز الجوهرية لقوتها، إلى قيادتها واقتدارها وهويّة نظامها وصبانته أرضها وسيادتها عليها. إنّ الجبهة الداخلية هي مصب استهداف العدو، وهي نقطة ارتكاز مشروعية النظام واجهاض أحد أهم أهداف العدو، وهي الرافد القوي لجبهتي الميدان العسكري والأمني وجبهة الجهاد الدبلوماسي، وسرّ أسرار نجاح «الاقتصاد المقاوم»، وصدّ الغزو الثقافي، ونواة الاقتدار العلمي، فأيران دولة عتية نووية، في عقول شبابها ومهاراتهم قبل المنشآت والمفاعل النووية، وهكذا بالنانو...».

وليفت إلى إنّ «نهوض الدولة بمسؤولياتها والعلاقة الوطيدة مع شعب مضحي وطموح هما شرطا المكانة، وهماي إيران تكتب فصول هزيمة الولايات المتحدة الأميركية وكيان الاحتلال ليس فقط على أرضها، بل حيث امتد نفوذها، فهي تعيد إنتاج الواقع الجيوسياسي والجيواقتصادي نحو مكانة متقدمة لإيران وحلفائها، بعد أن حفررت بالوعي العالمي قدرتها على الصمود والاستقلال والمواجهة».



الوفاق

صحيفة إيران
في العالم العربي
وصحيفة العالم
العربي في إيران

«الوفاق» صحيفة يومية «سياسية، اقتصادية، اجتماعية»
تصدر عن وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا»
التنفيذ: مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية
رئيس مجلس الإدارة: صادق حسين جابري انصاري
• مدير عام مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية والمدير المسؤول: علي متقيان
رئيس تحرير المؤسسة: هادي خسرو شاهين
• رئيس التحرير: مختار حداد
• العنوان: إيران - طهران - شارع خرمشهر - رقم ٢٨
• الهاتف: ٥ و ٢ و ٨٨٧٥١٨٠٢ / ٩٨٢١ + • الفاكس: ٨٨٧٦١٨١٣ / ٩٨٢١ +
• صندوق البريد: ٥٣٨٨ - ١٥٨٧٥ • الإشتراكات: ٨٨٧٤٨٨٠٠ / ٩٨٢١ +
• تلفاكس الإعلانات: ٨٨٧٤٥٣٩ / ٩٨٢١ + • عنوان الوفاق على الإنترنت: www.al-vefagh.ir
• البريد الإلكتروني: al-vefagh@al-vefagh.ir • الطباعة: مؤسسة إيران الثقافية والإعلامية

الإمام الحسين (ع):
لا تقولوا بألسنتكم
ما ينقص عن قدركم

كأن النعش يحمل القلوب إلى عز الملكوت

